

تفسير البحر المحيط

@ 343 إنكار الوجدانية وإنكار الرسالة . وقولهم : { لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ } :
تخليط في كلامهم ، وارتباك في غيهم . فإن الشاعر هو عنده من الفهم والحدق وجودة الإدراك
ما ينظم به المعاني الغريبة ويصوغها في قالب الألفاظ البديعة ، ومن كان مجنوناً لا يصل
إلى شيء من ذلك . .
ثم أضرب تعالى عن كلامهم ، وأخبر بأن جاء الحق ، وهو إثبات الذي لا يلحقه إضمحلال ، فليس
ما جاء به شعراً ، بل هو الحق الذي لا شك فيه . ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين ،
إذ هو وهم على طريقة واحدة في دعوى الأمم إلى التوحيد وترك عبادة غيره . وقرأ عبد الله :
وصدق بتخفيف الدال ، المرسلون بالواو رفعاً ، أي وصدق المرسلون في التبشير به وفي أنه
يأتي آخرهم . وقرأ الجمهور : { لَدَائِقُونَ * الْعَذَابِ } ، بحذف النون للإضافة ؛
وأبو السمال ، وأبان ، عن ثعلبة ، عن عاصم : بحذفها لالتقاء لام التعريف ونصب العذاب .
كما حذف بعضهم التنوين لذلك في قراءة من قرأ أحد الله ، ونقل ابن عطية عن أبي السمال أنه
قرأ : لذائق منوناً ، العذاب بالنصب ، ويخرج على أن التقدير جمع ، وإلا لم يتطابق
المفرد وضمير الجمع في { إِنْ زَكَّكُمْ } ، وقول الشاعر : % (فألفيته غير مستعتب % .
ولا ذاكر الله إلا قليلاً .
%) .

وقرء : لذائقون بالنون ، العذاب بالنصب ، وما ترون إلا جزاء مثل عملكم ، إذ هو ثمرة
عملكم . { إلا عباد الله المخلصين ، أولئك لهم رزق معلوم ، فواكه وهم مكرمون ، في جنات
النعيم ، على سرر متقابلين ، يطاق عليهم بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين ، لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون ، وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهم بيض مكنون ، فأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون ، قال قائل منهم إنني كان لي قرين ، يقول إنك لمن المصدقين ، إذا متنا
وكنا تراباً وعظاماً إنا لمدينون ، قال هل أنتم مطّلعون ، فاطلع فرآه في سواء الجحيم ،
قال تالله إن كدت لتردين ، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ، أفما نحن بميتين ، إلا
موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ، إن هذا لهو الفوز العظيم ، لمثل هذا فليعمل العاملون .

{ إلا عباد الله } : استثناء منقطع . لما ذكر شيئاً من أحوال الكفار وعذابهم ذكر شيئاً
من أحوال المؤمنين ونعيمهم . و { الْمُخْلَصِينَ } : صفة مدح ، لأن كونهم عباد الله ،

يلزم منه أن يكونوا مخلصين . ووصف { رَزَقَ } بمعلوم ، أي عندهم . فقد قرت عيونهم بما يستدر عليهم من الرزق ، وبأن شهواتهم تأتيهم بحسبها . وقال الزمخشري : معلوم بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر . وقيل : معلوم الوقت كقوله : { وَلاَهُمْ رَزَقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَاشِيَاءَ } . وعن قتادة : الرزق المعلوم : الجنة . وقوله : { فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ } يأباه . انتهى . { فَوَاكِهُ } بدل من { رَزَقَ } ، وهي ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة ، يعني أن رزقهم كله فواكه لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالأقوات لأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد ، فكل ما يأكلونه فهو على سبيل التلذذ . وقرأ ابن مقسم : مكرمون ، بفتح الكاف مشدد الراء . .

ذكر أولاً الرزق ، وهو ما يتلذذ به الأجسام . وثانياً الإكرام ، وهو ما يتلذذ به النفوس ، ورزق بإهانة تنكيد . ثم ذكر المحل الذي هم فيه ، وهو جنات النعيم . ثم أشرف المحل ، وهو السرر . ثم لذة التآنس بأن بعضهم يقابل بعضاً ، وهو أتم السرور آنسة . ثم المشروب ، وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم ، بل يطاق عليهم بالكؤوس . ثم وصف ما يطاق عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد . ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية ، وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق ، وهي أبلغ الملاذ ، وهي التآنس بالنساء . .

وقرأ الجمهور : { عِلَى سُرُرٍ } ، بضم الراء ؛ وأبو السمال : بفتحها ، وهي لغة بعض تميم ؛ وكلب يفتحون ما كان جمعاً على فعل من